على جلود الاخرين والتي يمكنه ان يتصورها لم تسبب له الا الم واحدة ، وان جوعهم وعطشهم لم يجفف جلده . ان فرديته المتميزة عن غيره والمستقلة استغلالا تاما كوحدة بشرية في ارتباطاتها السياسية والحزبية والعقائدية هي التي تواجه التحقيق ، وما كل المعلومات والشهادات التي تملكها اجهزة التحقيق ضده ، الا وسائل تستعملها حينما تشاء لمحاصرته ومهاجمته لدفعه للاعتراف والسقوط وهي بالتالي تزيد من حراجة الموقف . ان وجود ادلة ما ضد المناضل لا يمكن ان تحرك لسانه ميكانيكيا لينطق بما هو مخفي ، ان لسان المناضل هو الذي يتحرك ، أو يصمت وهو يفعل ذلك ارادیا ، وبالتالي لا معنى للقول بأن فلان اعترف لان آخر اعترف عليه فسيان كانت المعلومات من زميل أو من عميل فأن (الخلاص) يكمن في الصمود وليس في الانهيار امام صفعات المحققين ما كان منها بالعصا أو باللكمات او بالمستمسكات .

عندما يكون احد الزملاء قد اعترف بما عنده من اسرار أو بعضها فانه انما يكون قد قدم خدمة للعدو ، وهذا لا يمكن أن يشكل مبررا للمعتقلين الاخرين ليقدموا هذه الخدمة مهما كانت الظروف المحيطة بمناخ التحقيق .

والان لننظر للمسألة من داخلها : عندما يقدم معتقل

(أ) معلومات واعترافات تؤدي لاعتقال (ب) فان هذه المعلومات والاعتراف المشين بها انما شكلت عاملا مهما ادى الى اضعاف حلقات في عمل المنظمات ومن بينها اعتقال مناضلين ما كانت السلطات تعرف عنهم شيئا لو لم يقدم عنهم الاخبار الضارة . وبالتالي أصبح (ب) في قبضة التحقيق . فاذا كان عمله هذا مشينا وضارا كما اسلفنا فلا يصلح لان يكون قدوة يحتذى بها . ومن ناحية ثانية فان انفراط احدى (حلقات المسبحة) من وجهة نظر المناضل الثوري ، يعني مزيدا من المسؤولية والتضحية من أجل الحفاظ على ما يمكن الحفاظ عليه ليكون المناضل

(ب) في هذه الحالة سدا لا تقوى سلطات التحقيق على النفاذ منه بحال من الاحوال . فالامر اذن يتطلب (حسام للحمى) وليس شخصا يشكل صيدا سهلا ويجهز على البقية الباقية من شرف وعزة . وبالتالي فان ادعاء (ب) في حالة انهياره بأن دفع ما لديه للمحققين لان (أ) اعترف عليه انما يدل فقط على جبنه ونذالته وسقوطه كما هو الحال لدى الاول بالضبط .

ان ظاهرة الاعتراف السهل من قبل احد المناضلين المقرونة باعتراف آخر عليه قد شكلت ولفترة غير قصيرة غطاء ممزقا لعدد من المناضلين الذين اعترفوا بما ادلى به عنهم رفاقهم ، وتبرعوا من عندهم بما يمكن التبرع به وتقديمه لرجال التحقيق . ان كون سلطات التحقيق تعرف هذه المسألة او تلك لا يشكل ممسكا لا راد له ، وان افضل المخارج في هذه الحالة وفي كل الحالات في التحقيق هي نفي وانكار اي معطيات تفصح عنها المخابرات .

وكذلك الامر بالنسبة لاعتراف معتقل عن غيره ومواجهته بما يعرف عنه امام المحققين :

١ ــ المعتقل ، اي معتقل غير مجبر في الواقع على الادلاء بشهادة مواجهة على غيره لان المحقق يخشى ان تسير الامور اثناء المواجهة على غير ما يرغب ، فقد يشعر المعتقل بالاسف على نفسه ويتراجع في اللحظة الاخيرة وبدلا من ان يساعد المحققين يخذلهم . ومن ناحية ثانية ولو جرب المحققون ارغام المعتقل على المثول امام رفيقه فأن بامكانه ان يقول ما يساعد رفيقه بدلا من توريطه ومحاصرته لان المحقق لا يستطيع تحريك اللسان في النهاية .

٢ ــ يمكن ان تشكل المواجهة المباشرة عاملا محفزا لكلا المعتقلين على الصمود فيتحول المعترف الى منكر ، امام زميله حيث يشعر بمشاعر تصلب مواقفه فيستمد العزم من زميله الصامد .